

اتجاهات النقد في تحديد موقف القاضي « الجرجاني » من العلاقة بين الدين والشعر

الدكتور/ عبدالله بن صالح العريني

كلية اللغة العربية بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.
أما بعد.

فإن السائد في كثير من الدراسات النقدية والأدبية اعتبار القاضي الجرجاني ممن يفصل بين الدين والشعر، اكتفاء بظاهر مقولته الشهيرة «والدين بمعزل عن الشعر» دون تمحيص لها، وتحقيق لدلالاتها، ولذا راح عدد من النقاد المعاصرين يلوحون بتلك المقولة، ويجعلون منها سيفاً مصلتا على كل من أنكر مجون الشعراء وتهتكهم، وخوارم العقيدة والمروءة في أشعارهم.

ومنذ أمد ليس بالقريب ظلت تلح في نفسي الرغبة في دراسة هذه القضية الخطيرة، وتحليل الآراء والاتجاهات المختلفة حولها، وضرورة عدم الاقتصار على وجهة نظر واحدة، بل التعامل مع وجهات النظر المختلفة؛ وذلك لكي تكون النتائج أكثر دقة، وأصدق دلالة، وأصح حكماً.

وقد قدمت بين يدي البحث بتمهيد يتضمن ذكر نص تلك المقولة وترجمة موجزة للقاضي الجرجاني، وبيان أهمية تلك المقولة وأسباب انتشارها، ثم رأيت أن وجهات النظر حول هذه المقولة يمكن حصرها في أربعة اتجاهات يمثل كل منها فصلاً من فصول هذا البحث، وهذه الاتجاهات هي:

١ - اتجاه من يرى فصل القاضي الجرجاني الدين عن الشعر ووافقه على ذلك.

٢ - اتجاه من يرى فصل القاضي الجرجاني الدين عن الشعر ولم يوافقه على ذلك.

٣ - اتجاه لا يتضح موقف أصحابه من تلك المقولة.

٤ - اتجاه يرى أن القاضي الجرجاني لم يفصل بين الدين والشعر.
وقد سلكت المنهج التالي في عرض تلك الاتجاهات:

أذكر بإيجاز لمحة عامة عن الاتجاه مبيناً خصائصه، وأبرز سماته، ثم أذكر أبرز النقاد الذين يمثلون هذا الاتجاه، وأعرض ما قاله كل واحد منهم معتمداً في ذلك على المصدر الأصيل الذي ذكر فيه ذلك الرأي، وأخيراً أعقب ذلك بمناقشة موضوعية للآراء التي أرى ضرورة مناقشتها، رغبة في إغناء البحث، وتحديد موقف الباحث قبولاً أو رفضاً، مع بيان أسباب ذلك، وقد التزمت الترتيب الألفبائي لهؤلاء النقاد دون الترتيب بسنة الوفاة؛ نظراً لأن كثيراً منهم ما زال على قيد الحياة.

ثم جاء الفصل الأخير ليمثل وقفة متأنية مع هذه المقولة ودراساتها في سياقاتها المختلفة؛ للوصول إلى الرأي المختار الذي تؤيده الشواهد والبراهين وقرائن الأحوال.

لقد قُدر للقاضي الجرجاني، العالم والأديب، أن يطلق ذات يوم هذه المقولة ثم يدعها أسير من مثل شرود، ينام ملء جفونه عنها، ويسهر النقاد جرأها ويختصمون.

وإني لأمل أن يسهم هذا البحث المتواضع بتقديم التصور الصحيح لها، خدمة لهذه القضية المهمة في تاريخنا النقدي ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

التمهيد

(١) ترجمة القاضي الجرجاني:

هو أبو الحسن: علي بن عبد العزيز الجرجاني (٢٩٠-٣٩٢هـ) قاضٍ، عالم بالأدب، ولد بجرجان، ورحل إلى بلاد العراق والشام، والتقى صاحب بن عباد (٣٨٥-٤٠٠هـ) فحظي عنده وقلده قضاء جرجان، ثم الرِّي.

له مؤلفات تدل على معرفته بالحديث والتفسير والتاريخ وله ديوان شعر.

من مؤلفاته: (كتاب الوساطة بين المتبني وخصومه)، ويعد من أهم كتب النقد العربي في القرن الرابع الهجري، حبيت إليه العزلة والانطواء، توفي بالري^(١).

(١) انظر ترجمته في:

أ - المراجع القديمة :

- ١ - آثار البلاد وأخبار العباد (للقزويني): ٣٥٠-٣٥١ (دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ).
- ٢ - البداية والنهاية (لابن كثير): ١١/٣٣٢-٣٣١ (مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٦م).
- ٣ - تاريخ جرجان (للسهمي): ٢٧٧ رقم الترجمة: ٥٦٠ (دار المعارف بحيدر آباد الدكن، ١٣٦٩هـ).
- ٤ - شذرات الذهب (للحنبلي): ٥٦/٢ (تحقيق هنري لاووس وسامي الدهان - دمشق، ١٣٧٠هـ).
- ٥ - طبقات الشافعية الكبرى (للسبكي): ٤٥٩/٢-٤٦٢، رقم الترجمة ٢٢٧ (تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ).
- ٦ - النجوم الزاهرة (لابن تغري بردي): ٢٠٥/٤ (نسخة مصورة عن طبعة

- دار الكتب، القاهرة، د-ت).
- ٧ - معجم الأدباء (لياقوت الحموي): ١٤/١٤-٣٥ (دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٨هـ).
- ٨ - نهاية الأدب (للتويري): ١٠٩/٣ (دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٨هـ).
- ٩ - وفيات الأعيان (لابن خلكان): ٢/٤٤٠-٤٤٣ رقم الترجمة: ٣٩٩ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م).
- ١٠- يتيمة الدهر (لشعالبي): ٢٦-٣/٤ (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة التجارية، القاهرة، ط٢، ١٣٧٧هـ).
- ب - المراجع الحديثة:
- ١ - الأعلام (للزركلي): ١١٤/٥ (بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ).
- ٢ - اتجاهات النقد الأدبي (للدكتور أحمد مطلوب): ٤/٢٧٤-٣٣٢ (وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٣٩٣هـ).
- ٣ - تاريخ الأدب العربي (لعمرفروخ): ٥٨٥-٥٨٨ (دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ).
- ٤ - تاريخ النقد العربي (للدكتور محمد زغلول سلام): ٢١٩-٢٣٥ (دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م).
- ٥ - الحياة الأدبية (للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي): ٣٦٨-٣٧١ (رابطة الأدب الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٥٤م).
- ٦ - كنوز الأجداد (لمحمد كرد علي): ١٦٤-١٦٩ (المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٠هـ).
- ٧ - معجم المؤلفين (لعمر رضا كحالة): ١٢٣/٧ (المكتبة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ).
- ٨ - مناهج بلاغية (للدكتور أحمد مطلوب): ٢١٨-٢٢٢ (وكالة المطبوعات، الكويت، ١٣٩٣هـ).
- ٩ - النشر الفني (للدكتور زكي مبارك): ١٦-٧/٢ (المكتبة التجارية، ط٢، د-ت).
- ١٠- هدية العارفين (لإسماعيل البغدادي): ٦٨٤/٢ (وكالة المعارف، استنبول، ١٩٥١م).

(٢) نص عبارة الجرجاني:

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني: «فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر؛ لوجب أن يمحي اسم أبي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات، وكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير، وابن الزبير وأضرابهما ممن تناول رسول الله ﷺ، وعاب من أصحابه بكماً وخرساً، وبكاءً^(١) مفحّمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر»^(٢).

(٣) أهمية عبارة الجرجاني:

لمقولة الجرجاني أهمية بالغة في سياق تحديد موقف الدين من الشعر، ووراء تلك الأهمية البالغة جملة أسباب هي:

١ - وضوح هذه العبارة في الفصل بين الدين والشعر، وهذا الوضوح أعطى لها قوة، وتأثيراً على القارئ الذي يجد القاضي الجرجاني يعلن صراحة الفصل بين الدين والشعر، وذلك مما جعلها (تلفت النظر، وتسترعي الانتباه)^(٣).

٢ - صدورها عن القاضي الجرجاني، ومن هنا طرح د: فشوان تساؤلاته التالية: «هل يُعقل أن يذهب هذا الناقد الكبير إلى ما ذهب إليه، وهو

(١) البكاء: جمع بكى، وهو من قلّ كلامه خلقاً.

(٢) الوساطة بين المتبني وخصومه: للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط ١ (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

(٣) الدين والأخلاق في الشعر، للدكتور: محمد سعد فشوان: ٨٤ (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٥هـ).

الذي اشتهر بالفقه حتى إن الشيرازي ليرجم له في طبقات الفقهاء؟ وهو الذي فسّر القرآن الكريم أيضاً، ذكره السيوطي في طبقات المفسرين»^(١).

٣ - شهرة هذه المقولة، فقلّ أن تجد كتاباً في تاريخ النقد العربي لا يشير إلى هذه المقولة، بل يذهب الدكتور عبد الباسط بدر إلى أن هذه المقولة «من أشهر ما حمّله تراثنا النقدي في هذا الميدان»^(٢).

ويغلب على الظن أن من أهم أسباب شهرة هذه العبارة خروجها عن المتعارف لدى النقاد، فلو كان المتعارف عليه هو أن الدين بمعزل عن الشعر لما حظيت هذه المقولة بتلك الشهرة وهذا الاهتمام، ولما احتاج الذين استشهدوا بها أن يسبغوا عليها وعلى صاحبها مزيداً من الاهتمام^(٣). ولذا يقول د: محمد الهاشمي: «... وهو رأي شبه مفرد لم يتبعه الجرجاني في سائر أحواله»^(٤).

٤ - أنها في ظاهرها قد حسمت موقف الدين من الشعر، يقول د: إحسان

(١) الدين والأخلاق في الشعر: ١٨٤.

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، للدكتور: عبد الباسط بدر: ١٤١ (دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ).

(٣) انظر على سبيل المثال: النقد المنهجي عند العرب، للدكتور: محمد مندور: ٢٨١ (دار نهضة مصر، د-ت).

مناهج بلاغية، للدكتور: أحمد مطلوب: ٣١٢ (وكالة المطبوعات، الكويت، ١٣٩٣هـ).

النثر الفني في القرن الرابع، للدكتور: زكي مبارك: ٢٥ (المكتبة التجارية بمصر، ط٢).

(٤) قضايا وحوار في الأدب الإسلامي، للدكتور: محمد عادل الهاشمي: ١٠٢-١٠٣ (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٠هـ).

عباس: «وهذا الفصل بين الدين والشعر موجود من عهد بعيد في تاريخ النقد العربي، ولكن الجرجاني قد وضعه بشكل واضح لا يحتمل لبساً»^(١). ويقول د: عبد الفتاح عثمان: «وقد حسم القاضي الجرجاني الأمر في قضية ارتباط الدين والشعر فوضَّح بأسلوب صريح أن الدين بمعزل عن الشعر»^(٢).

٥ - خطورة تلك المقولة؛ فإن التسرع في إثبات فصل القاضي الجرجاني الدين عن الشعر يؤدي إلى ما يأتي:

أ - الإساءة للقاضي الجرجاني نفسه، فهو عندئذ إما جاهل بموقف الإسلام من الشعر، وهذا مما لا يكاد يخفى على سواد المشتغلين بالأدب، فضلاً عما كان في منزلة القاضي الجرجاني، أو متعمد لحرمان الله تعالى، وهذا أشد من الأول وأنكى!!، وإن حدث فهو مما لا يقر عليه.

ب - أن ممن استشهد بظاهر هذه العبارة مَنْ قد عمم الحكم بفصل الدين عن الشعر مؤكدين أن هذا هو موقف النُّقاد بعامّة ونقاد القرن الرابع الهجري بخاصة^(٣)، واتساع دائرة هذه المقولة إلى ذلك الحدّ يزيد من خطورتها، وأثرها في الحياة الأدبية.

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، للدكتور: إحسان عباس: ٣١٧ (دار الثقافة، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ).

(٢) نظرية الشعر في النقد العربي القديم، للدكتور: عبد الفتاح عثمان: ٣٠٠-٣٠١ (مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨١م).

(٣) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٣١٧. القاضي الجرجاني الأديب الناقد، للدكتور: محمود السمره: ١٦٠-١٦١ (المكتب التجاري، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م).

ج - استثمار هذه المقولة وجعلها سبباً في إجازة الكفر والفجور في الشعر بخاصة والأدب بعامة، فهي تعطي مسوغاً لنشر الأدب المعادي للقيم، المفسد للأخلاق، وذلك: «بادعاء أن الدين ليس له سلطان على الشعر، وأن عملية الإبداع تتوقف على تحرر الأديب من كل القيود الخارجية أياً كان مصدرها؟ مستدلين بمثل عبارة الجرجاني على إباحية شعرهم، وانحطاطه وقتله للأخلاق والفضائل»^(١).

لتلك الأسباب اكتسبت مقولة الجرجاني بعداً مؤثراً في الحياة الأدبية، وأصبح من الضروري تحقيق دلالة هذه المقولة في ضوء السياق العام للموقف الإسلامي من الشعر، وفي ضوء سياق هذه المقولة في الكتاب الذي وردت به، وفي ضوء الموقف العام للقاضي الجرجاني.

اتجاهات النقد في فهمهم لعبارة الجرجاني؛

تحددت اتجاهات النقد في تعاملهم مع عبارة الجرجاني وفهمهم لها في أربعة اتجاهات، ومع أنه بالإمكان الاكتفاء بصوت واحد يمثل كل اتجاه، إلا أنني رأيت ضرورة الاستشهاد بأكثر من صوت في كل اتجاه لإعطاء فرصة أكبر للنظر للاتجاه الواحد من أكثر من زاوية، وهذه الاتجاهات هي:

(١) الحداثة سرطان العصر، للدكتور: عبد العظيم المطعني: ٦٨-٧١ (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٤هـ).
وانظر كذلك: جمالية الأدب الإسلامي، لمحمد إقبال العروي: ٩٨ (المكتبة السلفية، الدار البيضاء، ١٩٨٦م).

الاتجاه الأول : وهم الذين يرون أن القاضي الجرجاني قد فصل الدين عن
الشعر ووافقوه على ذلك:

وهو اتجاه كثير^(١) من النقاد، ومؤرخي الأدب، وأصحاب هذا الاتجاه
يأخذون بظاهر عبارة الجرجاني، دونما تحليل لها، أو دراسة لأسبابها، أو
نظر في الدليل الذي أقامه صاحبها لبيان صحتها، مع تأكيدهم أن مراد
القاضي الجرجاني هو فصل الدين عن الشعر، والموافقة له، والإعجاب به
لجراته على القول بذلك.

والملاحظ أن أصحاب هذا الاتجاه يبالغون في إبراز مكانة القاضي
الجرجاني، ويجعلون ذلك سبباً في إظهار أن فصل الدين عن الشعر قد
جاء على لسان أحد العلماء الموثوقين الذين لا يطعن في نزاهتهم وسلامة
توجهاتهم^(٢).

وقد عزا عدد من أصحاب هذا الاتجاه سبب فصل القاضي
الجرجاني بين الدين والأدب، إلى إشفاقه على فنية الشعر.
تلك أبرز سمات هذا الاتجاه، ومن الذين يمثلونه:

١ - الدكتور: إحسان عباس:

يرى أن على الناقد ألا يعيب الشاعر بسبب العقيدة الدينية، ثم يذكر
مقولة الجرجاني ويعقب عليها بقوله: «وهذا الفصل بين الدين والشعر

(١) انظر على سبيل المثال: النقد الأدبي الحديث، للدكتور: محمد غنيمي هلال: ٢٢٥
(مكتبة الإنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧١م).

نظرية الشعر في النقد العربي القديم: ٣٠١.

النقد الأدبي من خلال تجاربي الذاتية لمصطفى عبد اللطيف السحرتي: ٥١-٥٢
(معهد الدراسات العربية، ١٩٦٢م).

(٢) انظر الفقرة (٣) من الهامش ٤٣٢ من هذا البحث.

موجود من عهد بعيد في تاريخ النقد العربي، ولكن الجرجاني قد وضعه بشكل لا يحتمل لبساً^(١).

فعبارة الجرجاني من الوضوح لدى الدكتور إحسان بدرجة لا يراها تحتاج إلى مناقشة، بل يأخذ بظاهر العبارة ملفياً أي احتمال آخر، كما أن قوله (وهذا الفصل بين الدين والشعر موجود من عهد بعيد في تاريخ النقد العربي) فيه تعميم، حيث لم يحدد مستويات وجود ذلك الفصل - على فرض وجوده - أبداً في مستوى ضعيف لا يعتدُّ به ولا يؤبه له، أم كان في مستوى كبير واضح الأثر في مسيرة النقد العربي؟ وهو ظاهر كلام الدكتور إحسان، وقوله هذا بحاجة إلى التدليل، والتعليل، وبدونهما لا يمكن الاعتداد به، وقبوله.

٢ - الدكتور: أحمد مطلوب :

يقول عن الجرجاني، وله بعض الآراء والقواعد الأخرى، منها: رأيه في (الدين والأدب) وهو يفصل بينهما ولا يرى عقيدة الأديب تؤثر في النقد، فترفعه أو تنزله، (ثم يسوق عبارة الجرجاني)، ويعقبها بقوله: «وكان هذا الرأي في معرض دفع الهجنة عن شعر المتنبّي الذي فيه ما يدل على ضعف العقيدة. قال (أي الجرجاني): والعجيب ممن ينقص أبا الطيب ويغض من شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة، وفساد المذهب في الديانة، كقوله:

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

وليس القاضي الجرجاني من عرف بفساد الدين والعقيدة، ولكنه يرى أن العقيدة ينبغي ألا تتخذ مقياساً في النقد لئلا تؤدي إلى رفض كثير من

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٣١٧.

الشعر، وطمس كثير من الشعراء، فيضيق مجال الأدب ويقضي على فنون كثيرة»^(١).

وكما رأينا فإن الدكتور مطلوب لم يعن بتحقيق دلالة مقولة الجرجاني، بل يأخذها على ظاهرها مؤكداً أن الفصل بين الدين والشعر يأتي من الجرجاني وغيره إشفاقاً على الشعر أن يضيق نطاقه، ولكي لا يطمس كثير من الشعراء.

وهذا التعليل للفصل بين الدين والشعر غير مسلّم، لأن الدين يفتح آفاقاً رحبة للإبداع، ويحمي الشعر والشاعر معاً من التردّي في مهاوي الضياع والشتات الذي يؤثر سلباً على الجانب الإبداعي، ويجعل الأديب قادراً على المواءمة بين الشكل والمضمون^(٢).

٣ - الدكتور: محمود السمرّة:

ويذكر أن من القضايا النقدية التي شغلت كلاً من العرب والإفرنج منذ القديم: الصلة بين الأدب، والدين، أو الصلة بين الفن عامة، والأخلاق الدينية، ثم يقول: «وإنه ليدهشنا قاضي القضاة بالرأي بأن الأدب غير الدين، وأنه إذا ورد في الأدب ما يعارض الدين، فإن هذا لا يضير الأدب، ولا يحط من قيمته الفنية».

ومثل هذا الرأي يدل على أن الرجل كان جريئاً، يقول ما يعتقد، وهو رأي يجنب كثير عن المجاهرة به حتى في أيامنا هذه»^(٣)، ثم يورد بعد ذلك عبارة الجرجاني.

(١) اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري. د: أحمد مطلوب: ٣١١-٣١٢. (وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٣٩٣هـ).

(٢) انظر: الالتزام الإسلامي في الشعر، ٢٠٨-٢٩٢، ٣١٥-٣٣٤.

(٣) القاضي الجرجاني الأديب الناقد، د: محمود السمرّة، (المكتب التجاري، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ص١٦٠).

والقول بأن فصل الدين عن الأدب لا يضير الأدب غير صحيح، فكل ما يعارض الدين فهو أمر محرم، وكل ما حرم فهو يضير المجال الذي يكون فيه، فالإبداع موهبة ونعمة شأن المواهب الأخرى، والنعم التي يسبغها الله تعالى على المؤمن والكافر، وعلى البر والفاجر، هذا شيء!!، وأن يسمح بأن يتعرض الشعر إلى أمور محرمة لا تحل للمسلم شيء آخر. أمّا أنه لا يحط من قيمته الفنية فنعم!! لأنه ليس ثمة تلازم بين الإبداع وبين درجة الالتزام الإسلامي، وهذا هو المدار الذي تدور حوله عبارة الجرجاني، لا كما فهم الدكتور: «محمود» أنها تدل على جرأة «القاضي» في إبراز رأيه في الفصل بين الدين والشعر، بل يذهب الدكتور: محمود السمرة إلى أكثر من ذلك حين يرى أن الفصل بين الدين والشعر كان سمة أهل العصر في زمن القاضي الجرجاني^(١)، وهو قول لا يعضده الدليل.

والدكتور: محمود لا يشرح هذا النص، ولا يناقش الاحتمالات الأخرى له، ولا يحاول أن يوجد تعليلاً لموقف القاضي الجرجاني في رفض خضوع الأدب للدين، ولا يذكر دليلاً على صحة ذلك الموقف، وإنما يظل بريق عبارة الجرجاني (والدين بمعزل عن الشعر) مؤثراً في موضوعية الموقف النقدي الذي وقفه.

٤ - الدكتور: وليد قصّاب:

يقول: «.... فقد فصل النقاد دائماً بين الشعر والأخلاق، وبين الشعر والدين... ولم يقل أحد إن على الشاعر أن يقول في المعاني الحميدة الفاضلة التي تهذب خلقاً أو تزيد ديناً، لو كان مقياس المعنى عندهم يركز على هذا الجانب الأخلاقي لذهب معظم النسيب والهجاء، وما قيل في

(١) القاضي الجرجاني: الأديب الناقد، ١٦١.

المجون والخمر، وما شاكل ذلك، ولكان الواجب أن تسقط أسماء كثير من الشعراء الذين قالوا في مثل هذه الأغراض. ثم يورد بعد ذلك قول الجرجاني: «فلو كانت الديانة عاراً على الشعر... والدين بمعزل عن الشعر»^(١).

ويبدو قوله «فقد فصل النقاد دائماً بين الشعر والأخلاق، وبين الدين والشعر...» بعيداً عن الموضوعية إلا إذا شفع ذلك باستقراء تام يثبت فيه أن النقاد جميعهم، وفي كل الأزمنة قد فصلوا بين الدين والشعر وهو مالا يدعيه أحد، ولو أعاد المؤلف النظر في عبارته لأدرك أنه كان مبالغاً في ذلك.

وفي النص السابق ملحوظة أخرى وهي استدلاله على فصل الدين عن الشعر ببقاء شعر المجون والهجاء والخمريات وهو استدلال لا يصح، لأن بقاء ذلك النوع من الشعر لا يعني بالضرورة الرضى عنه، والإقرار به؛ ذلك أن في تراثنا الأدبي الغث والسمين، فليس كل ما فيه حجة، والمقياس الذي تقاس به الأمور هو مدى الالتزام بهدي الإسلام، والوقوف عند حدوده في مجالات الحياة جميعها.

والأعجب من ذلك قوله: «ولم يقل أحد إن على الشاعر أن يقول في المعاني الحميدة الفاضلة...»، وكيف لم يقل أحد ذلك؟ مع أن الدكتور وليد قصاب نفسه قد أورد في كتابه (نصوص النظرية النقدية عند العرب) عشرات النصوص المتضمنة توجيهات الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين والسلف الصالح من بعدهم بالحض على الشعر الخير ورفض الشعر

(١) قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، د: وليد قصاب: ١٩٢-١٩٣ (دار العلوم، الرياض، ١٤٠٠هـ).

الماجن، أو المتضمن مخالفات عقديّة^(١).

هذه هي آراء أصحاب الاتجاه الأول، الذين وقفوا عند ظاهر عبارة الجرجاني ولم يناقشوا صحة تلك العبارة أو فسادها بأدلة واضحة. حسبهم أنها جاءت وفق اتجاه أكثر الذين استشهدوا بها في هذا المجال. وقد رأينا عند مناقشة رأي كل واحد منهم وجهة النظر التي تجعل أخذ تلك العبارة على ظاهرها ضرباً من التسرع المنافي للموضوعية العلمية.

الاتجاه الثاني: وهم الذين يرون أن القاضي الجرجاني قد فصل بين الدين والشعر ولكنهم لا يوافقونه على ذلك

وهو مثل الاتجاه الأول في اعتبار ظاهر عبارة الجرجاني، وأنه يقصد بالفعل فصل الدين عن الشعر، ولكن أصحاب هذا الاتجاه لا يُقرون الجرجاني على رأيه ذاك اعتماداً على أن القاضي قال قولته المشهورة في ظروف خاصة أملت بها طبيعة الخصومة حول المتبني، ورغبته في الانتصار لهذا الشاعر، فهو موقف (انفعالي) خاص لا ينظر إليه على أنه موقف مستمر للقاضي الجرجاني، كما أنهم يؤكدون أن فصل الدين عن الشعر - وإن قال به الجرجاني - أمر مرفوض، والسبب في ذلك أن وصل شيء، أو فصله عن الدين قضية شرعية لا تثبت إلا بدليل شرعي، والقاضي لم يقدم بين يدي مقولته آية محكمة، أو حديثاً صحيحاً، أو اجتماعاً، أو اجتهاداً، أو قياساً، كما أن المقدمات التي بنى عليها القاضي الجرجاني مقولته تلك ليس مسلماً بها، بل من الممكن ردها، وتبعاً لذلك لا تصح

(١) نصوص النظرية النقدية عند العرب، د. وليد قصاب: ٤٣-٧١ (المكتبة الحديثة-الإمارات-العين)، ط ١ (د. ت).

النتيجة التي انتهى إليها وهي أن الدين بمعزل عن الشعر، ومن الذين يمثلون هذا الاتجاه:

١ - الدكتور: صلاح الدين عبد التواب:

وهو ممن يرى أن القاضي الجرجاني يدعو إلى عزل الدين عن الشعر، وأن «.... كلاً من أبي الطيب، وأبي نواس مصيب في نظر القاضي الجرجاني، لأن الدين بمعزل عنده، أو يجب أن يكون بمعزل عن الشعر، فكلاهما له غايته، ووجهته، فالأدب غايته فنية بحتة، بينما غاية الدين أخلاقية بحتة... وعلى ذلك لا يصح أن يكون من بين مقاييس جودة الشعر ذلك المقياس الديني أو الخلقي، ما دامت الجودة الفنية متوفرة فيه، ولا يضيره بعد ذلك أن يكون منافياً للعقيدة أو الخلق أو لكليهما معاً»^(١).

ثم يذكر مقولة الجرجاني ويعقبها بقوله: «وهذا القول من جانب الجرجاني فيه نظر، لأن تاريخ الأدب كان ولا بد أن يسجل كل ما توصل إليه من شعر الجاهليين، وغير الجاهليين، حيث كانوا يسجلون في شعرهم هذا حياتهم بخيرها وشرها.. فلم يكن - إذن - من شأن تاريخ الأدب أن يمحو بعض أشعار هؤلاء وأولئك»^(٢).

ثم يؤكد الدكتور: صلاح أن الدين لا يحجر على الإبداع متسائلاً: «هل كان الدين حائلاً بين الإنسان وإحساسه بالجمال؟ ثم هل كان هذا الدين حائلاً بين الإنسان ورغبته في التعبير عن هذا الجمال الذي أحسَّ به،

(١) القاضي الجرجاني وكتابه الوساطة بين المتبني وخصومه، د: صلاح الدين عبد التواب: ٧٩ (دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

(٢) المرجع السابق: ٨٣.

وأثار مشاعره فأراد أن يعبر عنه^(١).

وينتهي إلى التنويه بخطأ من يفصلون بين الدين والشعر رغبة في تحقيق مستوى عال من الإبداع، مؤكداً أن الخروج على أحكام الدين في مجال الشعر لا يقتضي رقي الشعر وفنيته، كما أن الالتزام الإسلامي في الشعر لا يقتضي ضعفه وتأخر رتبته^(٢).

ويعد مقولة الجرجاني زلة زلها القاضي، ثم يختم حديثه بقوله: «غفر الله للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني حين رأى أن يكون الدين بمعزل عن الشعر»^(٣).

٢ - الأستاذ: علي العماري:

ويذكر المقولة المشهورة في غير عزو وينعت قائلها بالناقد القديم فيقول: «والدين بمعزل عن الشعر، هكذا يقول ناقد قديم، ولكن ألا يكون لمن يرصد التطورات الأدبية أن يسجل ما يلاحظه في هذا الفن من فنون الشعر، وألا يكون من حقه أن يفسر الظاهرة التي يلاحظها؟

ثم متى يكون الدين بمعزل عن الشعر؟

أفهم أن يكون ذلك حين تكون للشاعر فلسفة خاصة، أو رأي ديني خاص، يودعه في شعره ليقنع به الآخرين. أما إذا كان الشاعر لا يتحدث في الدين إلا مقلداً، أو (متطرفاً) - في زعمه طبعاً - ألا يكون من حقنا أن نسفّه عبثه؟ وأن نقول له تلك الكلمة التي تقال للأطفال حين يراد منعهم من عمل (قذر) يغمسون أيديهم فيه.

(١) المرجع السابق: ٨٣.

(٢) المرجع السابق: ٨٣ - ٨٤.

(٣) المرجع السابق: ٨٨.

ثم أخيراً ألا يحق لنا أن نقول لهذا الناقد القديم: إنك ما قلت هذه الكلمة إلا لتدافع عن صاحبك الذي تحبه وتريد أن تنقذه من أسنة النقاد، وإلا فكيف يحكم على الشعر بالجودة، والذين يقرأونه - وهم جمهرة القراء - يشعرون بأنه يؤذي أقدس عاطفة في نفوسهم، وهي عاطفتهم الدينية^(١).

٣ - الأستاذ الدكتور: محمد بن مريسي الحارثي:

وهو يذهب إلى أن القاضي الجرجاني أراد بالفعل فصل الدين عن الشعر، ويرى أن ذلك «نتيجة حتمية لرد الفعل القوي الذي نشأ أمام تحامل النقاد على شعر المتنبي، خاصة أولئك الذين طعنوا في شاعرية المتنبي من المنظور الديني، مما حدا بالقاضي أن يقرر بأن فساد العقيدة ليس سبباً في تأخر الشاعر أياً كان معتقده»^(٢).

لكن الدكتور الحارثي لا يوافق القاضي على هذا الحكم، وإنما يمضي في مناقشة مقولته التي لا تحمل دليلاً على صحة ما ذهب إليه مؤكداً أن «الموقف التبريري الذي اغتفر للمتنبي وقوعه في فساد المعتقد لوقوع من تقدمه في ذلك حتى الجاهليين، يحسب ذلك على المتنبي وليس له، لأن المتنبي قد وقف على أخطاء المتقدمين وعرفها، فالأولى به أن يتجنبها لا أن يعتمد الوقوع فيها، أضف إلى ذلك ما هو أهم: وهو أن سحب المعيار الديني على الشعراء الجاهليين لا يستقيم، لأن الإنسان المسلم الذي امتلأت نفسه بالإيمان، وأدرك علاقته بالله وبالكون والإنسان، لا بد أن تكون تجاربه منسجمة مع طبيعة تلك العلاقات، ومن هنا لا يغتفر للشاعر المسلم تمرده على معتقده متعمداً لمجرد أن الجاهليين وقعوا فيه؛ وذلك

(١) الصراع بين القديم والجديد، علي العماري (دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م).

(٢) الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي، د: محمد مريسي الحارثي: ١٢١ (نادي مكة الأدبي ط١، ١٤٠٩هـ).

لخروج العصر الجاهلي من هذا الحكم، كما لا يكون تحقق الفحش وفساد العقيدة عن شاعر مسلم حجة للاعتذار عن مسلم آخر وقع في ذلك شاعراً كان أم غير شاعر؛ لأن الخطأ لا يبرر بالوقوع في خطأ مثله»^(١).

وهكذا يمضي الدكتور الحارثي مناقشاً القاضي الجرجاني باعتبار أنه يقصد بالفعل ظاهر عبارته وهي أن الدين بمعزل عن الشعر مظهراً من خلال ذلك أن الحكم لا يستقيم، وأن المناقشة الموضوعية لها تنتهي بالنقاد إلى عدم قبولها ورفضها.

٤ - الدكتور: محمد عادل الهاشمي:

ويرى أن ذلك القول المشهور للقاضي الجرجاني «جاء في ملابسة خاصة، وهي تبرئة للشاعر من بعض ما نسب إليه من ضعف العقيدة، ولأجل أن يحمي شاعره، أطلق مقولته ببراعة الصياغة دون النظر إلى المضمون، وهو رأي شبه فرد، لم يتبعه الجرجاني في سائر أحواله، والوسط الأدبي المعاصر لا يأخذ ببراعة الصياغة دون المضمون لأنه يعتمد وحدة الشكل والمضمون.

حبذا لو نظر من استشهد بهذا القول المفرد، إلى ما هو أقوى وأمتن.. إلى شعراء الدعوة الإسلامية في صدر الإسلام»^(٢).

ثم راح الدكتور الهاشمي يذكر أمثلة لشعراء الدعوة الإسلامية ومواقفهم الملتزمة^(٣).

(١) الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي، د: محمد مريسي الحارثي: ١٢١-١٢٢ (نادي مكة الأدبي ط١، ١٤٠٩هـ).

(٢) قضايا وحوار في الأدب الإسلامي: د: محمد عادل الهاشمي: ١٠٣ (دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ).

(٣) المرجع السابق: ١٠٣.

٥ - الدكتور: ناصر بن عبد الرحمن الخنين:

ويرى أن الجرجاني قال بالفعل بعزل الدين عن الشعر، ولكنه لا يكتفي بعرض رأي الجرجاني بل يحكم على هذا الرأي بالخطأ مؤكداً أن المقدمة التي بنى عليها القاضي لا تقضي إلى النتيجة التي ذكرها، «لأن المقدمة تقوم على الخلط بين كون الشاعر فاسقاً، أو كافراً وبين كون أشعاره تحمل الفسق أو الكفر، ولذا لا يتوجب محو اسم أبي نواس، لأن أشعاره ليست كلها مرفوضة، أما إثبات الشعر الماجن في ديوانه، فلا يعني الرضى به، وكذلك أشعار أهل الجاهلية، فإن عامة أشعارهم لا تحمل كفر أصحابها، ولا تدعو إليه، وما حدث من ذلك فهو في حكم النادر الذي لا يستوجب حذف أسماء الشعراء، أو محو أشعارهم.

ومن الخطأ إدراج كعب بن زهير، وعبد الله بن الزبير مع أهل الجاهلية، وهما قد تابا، وأسلما، وحسن إسلامهما، ثم كيف يطلب منهما أن يخرسا عن قول الشعر، وهو يعلم موقف الرسول ﷺ من تأييد الشعر، وتشجيع الشعراء»^(١).

وينتهي الدكتور ناصر عرضه ومناقشته لرأي القاضي الجرجاني مؤكداً أنه «لا أحد من البشر ناقداً كان ذلك أو قاضياً - يملك حق فصل الدين عن الشعر أو وصله به، وإنما مرد ذلك إلى خالق البشر - جل وعزّ - الذي شرع الدين للمسلمين، وبين ما هو متصل به، وما هو منفصل عنه، سواء في مسألة الشعر أو غيرها مما يهّم الناس ويمس مصالحهم»^(٢).

(١) انظر الالتزام الإسلامي في الشعر، د: ناصر بن عبد الرحمن الخنين: ٣٠٤-٣٠٥، (دار الأصاله، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ).

(٢) المرجع السابق: ٣٠١.

الاتجاه الثالث: وهم الذين لم يتضح موقفهم من عبارة القاضي الجرجاني:

وحديث هذا الاتجاه يدور غالباً على الموقف العام للقاضي الجرجاني، مع عدم تحديد لدلالة هذه المقولة، فتارة نرى أنهم لا يختلفون عن أصحاب الاتجاه الأول في تأكيد فنية الشعر ولو على حساب الدين، وتارة أخرى نرى ما يدل على أهمية شأن ارتباط الدين بالشعر وأنه هو الأمر الذي يفهم من العبارة ومن موقف الجرجاني بعامة، لأن الشيء من معدنه لا يستغرب.

وممن يمثل هذا الاتجاه:

١ - الدكتور: عبده قلقيلة:

ويرى د: قلقيلة أن القاضي الجرجاني يمكن أن يعدّ في مسلك العقد المتحرر من النقاد، ويطلق يد الفنية في الشعر تدفعه في مجال التعبير الحر إلى أبعد الآماد، وإنه لينفعل انفعال العجب ممن ينتقص أبا الطيب، ويغض من شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة^(١)، (ثم يذكر مقولة الجرجاني).

وهو يرى مقولة الجرجاني (على ظاهرها) سبقاً عربياً، وأن الأمة (العربية) تفصل فصلاً تاماً بين الدين والشعر، وتأبى أن تجعل النزعة الدينية من معطلات الشاعرية، ويلوم الدكتور غنيمي هلال لرميه النقاد العرب بعدم التحرر الفكري^(٢).

إلى هنا وحديث د: قلقيلة يدل على أنه يرى أن القاضي الجرجاني

(١) القاضي الجرجاني والنقد الأدبي: ٣٠٠.

(٢) المرجع السابق: ٣٠١.

يفصل بين الدين والشعر، وأن هذا يدل على التحرر لدى نقادنا العرب، ولو وقف عند هذا الحد لكان رأيهم مع آراء أصحاب الاتجاه الأول، لكنه بعد ذلك يقول: «ونحن بعد ذلك نتساءل: هل ممكن الفصل بين الدين والأخلاق؟ ونجيب: لا.. فالعلاقة بينهما قائمة في أكثر من موطن»^(١).

وتساؤل قليلة الأخير هو الذي يسم موقفه بالغموض وعدم الوضوح في هذه المقولة المثيرة للانتباه.

٢ - الدكتور: محمد سعد فشوان:

ويقول بهذا الصدد: «إننا إذا أمعنا النظر في القول السابق: (والدين بمعزل عن الشعر) أدركنا أن هذا الحكم لا يقدر في دين قاضي القضاة، ولا في أخلاقه^(٢)، ويستدل على ذلك بذكره جملة أشعار فيها فساد ديني، ويعقب على ذلك: «فهو (أي القاضي الجرجاني) كما نرى - يعترف صراحة بأن مثل تلك الأشعار سواء كانت لأبي نواس، أو للمتنبى تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة»^(٣).

ولو استمر الدكتور: فشوان على هذا الاتجاه لأمكن تحديد موقفه بوضوح، وأن القاضي الجرجاني لا يعني بمقولته الفصل بين الدين والشعر، ولكن د: فشوان يقول بعد ذلك: «ثم إن القاضي لم يكن لينظر إلى ما في الشعر من المعاني فما وافق الدين والخلق قبله، وما صار مهماً رده، وإنما كان ينظر إلى اللفظ، كما كان ينظر إلى النظم نفسه، وإلى المعنى كذلك»^(٤).

(١) القاضي الجرجاني والنقد الأدبي: ٣٠٤.

(٢) الدين والأخلاق في الشعر، للدكتور: محمد بن سعد فشوان: ١٨٥، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

(٣) المرجع السابق: ١٨٨.

(٤) المرجع السابق: ١٩٠.

وفي ختام حديثه عن الجرجاني يقول: «وبعد: ألسنت معي في أن القاضي الجرجاني إذا قال بعد ذلك (والدين بمعزل عن الشعر) كان قوله هذا صحيحاً؟ وإذا قلنا إنه كان يركن إلى الجانب الفني في الشعر لم نكن بعيدين عن الحقيقة. وإذا رأينا يبرأ من أشعار لأبي نواس والمتنبي لدلالاتها على ضعف العقيدة، وفساد المذهب في الديانة. أليس من حقنا أن نقول: الشيء من معدنه لا يستغرب»^(١).

ومع كثرة وقفات الدكتور: فشوان حول عبارة الجرجاني إلا أن من الصعب الخروج بتصور واضح حول موقفه من تلك المقولة.

الاتجاه الرابع: وهم الذين يرون أن القاضي الجرجاني لم يفصل بين الدين والشعر:

وهذا الاتجاه لا يتناول تلك المقولة تناولاً سريعاً، ولكنه يعتمد إلى دراستها، وتحليلها بغية تحديد موقف الجرجاني تحديداً واضحاً، ومعرفة الأدلة التي قامت عليها النتيجة التي توصل إليها. وأصحاب هذا الاتجاه لا يغمطون الجرجاني حقه من التقدير، لكنهم يقررون أن تحديد الحكم الشرعي لا يعول فيه إلا على الأدلة الشرعية المعتبرة.

ويسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى تخريج تلك المقولة تخريجاً يجعل منها معقولة مقبولة في ظل تصور منطقي بعيد عن العاطفة.

وممن يمثل هذا الاتجاه:

١ - الدكتور: أحمد محمد علي:

ويرى أنه «ليس صحيحاً أن الدين بمعزل عن الشعر، بمعنى أن الدين

(١) المرجع السابق: ١٩٤.

شيء، والشعر شيء آخر، ولا علاقة لهذا بذاك كما فهم الكثيرون من عبارة القاضي، فالقضية التي يناقشها الجرجاني هنا هي: هل يكون الشعر شعراً بحسن الاعتقاد، ولا يكون شعراً بسوء الاعتقاد، أو بالكفر والخروج على الدين والأخلاق؟

وكان القاضي الجرجاني يعجب ممن ينتقص من شاعرية المتنبي، لأنهم وجدوا في شعره أبياتاً تدل على ضعف العقيدة، وفساد المذهب في الديانة، مع أن هؤلاء أنفسهم يقرون بالشاعرية لأبي نواس، وعنده هو أشنع وأفظع وأصرح في سوء الاعتقاد والخروج على الدين. فكيف يكون أبو نواس عندهم شاعراً ولا يكون أبو الطيب شاعراً مجيداً؟ وكيف يكون شعراء المشركين شعراء مجيدين ولا يكون أبو الطيب شاعراً مجيداً؟

هذه هي القضية التي كان يناقشها الجرجاني في وساطته، وما قال الجرجاني ولا غيره إنه لا علاقة بين الدين والشعر على الإطلاق، أو إن للشاعر الحرية في أن (يهرطق) في الدين، ويخوض في الأغراض، وينتهك المحرمات^(١).

٢ - الدكتور: عبد الباسط بدر:

وقد ناقش هذه المقولة مناقشة ضافية وطرح التساؤلات التالية:

«هل يقصد الجرجاني الإقرار للشعر بأن يصادم العقيدة ويعاند القيم؟ أم يقصد الإقرار للشعراء الجانحين في معتقداتهم بأنهم شعراء ذوو موهبة لا يصح إنكارها؟ ولو كانوا فاسدي العقيدة أو كافرين؟ ويمضي

(١) الأدب الإسلامي ضرورة، للدكتور: أحمد محمد علي: ٩٠ (رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ).

مبيناً ذلك بقوله: إن قياس المتنبي وأبي نواس على الشعراء الجاهليين لا يصح إطلاقاً، ومن غير المقبول أن أطالب الجاهليين بمقاييس إسلامية وهم قد عاشوا قبل الإسلام، أو عاصروه ولم يؤمنوا به بعد، مثل كعب بن زهير، وابن الزبير- قبل إسلامهما- ولا أنكر على هؤلاء أن يأتوا بما يخالف عقيدتي ولكنني أنكر على المتنبي، وأنكر على أبي نواس أن يصدمني أحدهما، أو كلاهما في شعوري الديني...»^(١).

ثم يرى أن التفسير الصحيح لعبارة الجرجاني أنها تعترف بموهبة الشاعر الفنية، ولو كان فاسد العقيدة، ويرى الدكتور عبد الباسط أن هذا هو التفسير الذي يتسق ومنهج الجرجاني ومواقفه العامة. «فالجرجاني يجتهد في انتزاع اعتراف الخصوم بشاعرية المتنبي المتفوقة، ويرد على حجتهم بضعف عقيدته بأن هذا العيب قائم في الشعر، ومتحقق في شاعر اشتهر به، ومع ذلك فقد أقر له النقد بالشاعرية المتفوقة، ولم يقل الجرجاني إن إيراد هذه المعاني ليس عيباً على الإطلاق، بل جعلها عيوباً، فالجرجاني لا يدافع عن مضمون الأبيات، ولا يعتذر عما ورد فيها من معان، وإنما يمر إلى القضية التي تشغله، قضية الإقرار بشاعرية المتنبي المتفوقة، ولا شك أن الاعتراف بالقدرة الشاعرية شيء، وقبول القصيدة شيء آخر، فالحالة الأولى فنية محضة، والثانية تقويم متكامل تدخل فيه الأدوات الفنية، ودلالات القصيدة في وقت واحد، فلا يمكن أن نقول عن قصيدة هُجي بها المسلمون، إنها ليست شعراً، أو إن صورها ليست مصوغة بدقة وبراعة، ولكن لا شيء يحملنا على قبولها، أو الإعجاب بها»^(٢).

ثم يمضي فيقول: «هناك شعراء مبدعون في جميع الديانات

(١) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: ١٣٨.

(٢) المرجع السابق: ١٣٩-١٤٠.

والمذاهب، وهناك شعراء مقصرون، أو مبتدئون أيضاً، وليس ثمة ارتباط بين معتقدات الشاعر وموهبته، والموهبة ملكة موزعة في أبناء آدم على اختلاف ألوانهم، وأجناسهم، ولغاتهم، ومعتقداتهم.

ويؤيد ما أذهب إليه في تفسير عبارات الجرجاني- فوق ما ذكرته- أنه لم يجعل انحراف أبي نواس، أو المتنبى مقبولاً، وأن إشارات القليلة إلى شعرهما المصادم للعقيدة تقترب بالإنكار والاستهجان...»^(١).

٣ - الأستاذة: نجوى صابر:

وتؤكد الباحثة أن مقولة الجرجاني لا تعني «إطلاق العنان للشعراء في الهجوم على الدين والهزء بالقيم الخلقية»^(٢)، ثم ترى أن التفسير الصحيح لعبارة الجرجاني أن الدين بمعزل عن الحكم على شاعرية الشاعر وقيمة الفنية، وعلى ذلك لا ندهش من هذا القول كما دهش الدكتور محمد مندور فقال: وهذا قول يدهشنا من قاضي القضاة الشافعي الراسخ القدم في الإسلام، وها نحن اليوم قد لا نستطيع أحداً أن يجهر برأى كهذا.

فالقاضي الجرجاني، الراسخ القدم في الإسلام، لم يكن ليبيح للشعراء الخروج على القيم الدينية والخلقية بعبارته هذه، ولكنه، وهو القاضي، أبى أن يكون حسن المعتقد أو فساد مقياساً على جودة الشعر، فقد يكون الشعر ذا قيمة فنية كبيرة، وصاحبه فاسد المعتقد الديني، فهو (يرفض أن)^(٣) يتحيّف فن الشاعر بخروجه على القيم الدينية، ولكنه لا

(١) المرجع السابق: ١٤٠.

(٢) النقد الأخلاقي، لنجوى صابر: ٣٨ (دار العلوم العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٠هـ)).

(٣) ما بين القوسين إضافة مني لأن الأصل غير واضح.

يضع بذلك قاعدة تبيح الخروج على الدين والأخلاق، وعلى ذلك فنحن لا نوافق على أن نفهم من هذه العبارة أن الشعر لا يمكن أن يعيش في كنف الدين والأخلاق»^(١).

وترى الباحثة أن من أدلة صحة ما ذهب إليه من رأي في توجيه هذه المقولة: أن القاضي الجرجاني حين ذكر أبيات أبي نواس التي فيها خروج على حدود الأخلاق لم يوردها (ليرفع قدرها، وإنما ليقول إنه برغم قوله- يعني أبا نواس- لهذه الأشعار السيئة، الفضيلة في معانيها إلا أنها لم تنف عنه شاعريته في غيرها)^(٢).

تحقيق دلالة مقولة القاضي الجرجاني:

(١) عبارة الجرجاني في سياق الموقف الإسلامي من الشعر:

مع مجئ الإسلام لم يعد الشاعر المسلم حراً يقول ما شاء كيف شاء، وإنما صار مطالباً بالالتزام بالضوابط الشرعية التي تؤكد أنه ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٣)، وتحذره من أن يلقي القول على عواهنه بدليل قول رسول الله ﷺ: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)^(٤).

وحين سأل معاذ بن جبل الرسول ﷺ: (وهل نحن مؤاخذون بما نقول يا رسول الله؟ قال ﷺ: ثكلتك أمك يا معاذ!! وهل يكب الناس في النار

(١) المرجع السابق، ٣٨-٣٩.

(٢) المرجع السابق: ٤٠.

(٣) سورة ق: ١٨.

(٤) صحيح مسلم: ٢٢٩/٦، (موسوعة الكتب السنة وشروحها - استنبول ط٢ (١٤١٣هـ)).

على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟^(١).

وجاء خلفاؤه الراشدون فساروا على هذا الطريق اللاحب، فلم يعطوا الشاعر شرعية التعدي على حرمة الله في شعره، واستعمال ما أنعم الله به عليه من الموهبة استعمالاً مخالفاً لأوامر الله تعالى، ولم يجعلوا له حصانة تحول دون مطالبته بما يطالب به المسلمون من ترك القول السيء والبعد عنه، وكانوا يزجرون الشعراء عن الولوغ في أعراض المسلمين^(٢).

إن هذا الموقف الإسلامي من الشعر يكفي في بيان أن الشعر خاضع للدين يلتزم بأوامره وينتهي عن نواهيه. ويجعل من ظاهر عبارة الجرجاني أمراً مرفوضاً، حيث تقف تلك العبارة في مواجهة ما هو أقوى منها وأوضح وأبين من الأدلة الشرعية التي توجب خضوع الشعر والأدب للإسلام شأنهما في ذلك شأن مجالات الحياة المختلفة التي تستضيء بنور الله وتستهدي بهديه، ويجعلها أيضاً غير مقبولة سواء أكان القائل لها الجرجاني أم غيره، لأن كلاً يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ^(٣).

(١) سنن الترمذي (كتاب الإيمان): ١٢/٥ رقم الحديث ٦٢١، (موسوعة الكتب الستة وشروحها - استنبول ط٢ (١٤١٣هـ)).

(٢) انظر: الالتزام الإسلامي في الشعر: ١٥٣-١٧٨.

(٣) لمزيد من التوسع في معرفة موقف الإسلام من الشعر انظر:

١ - جزء أحاديث الشعر، للحافظ المقدسي، تحقيق إحسان الجبالي (المكتبة الإسلامية، عمان، ط١، ١٤١٠هـ).

٢ - نصوص النظرية النقدية عند العرب: ٤٣-٧٣.

٣ - الالتزام الإسلامي في الشعر: ١٠٣-١٧٨.

٤ - نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، للدكتور/عبد الرحمن رأفت الباشا (كلية اللغة العربية - الرياض ١٤٠٥هـ).

(٢) عبارة الجرجاني في سياق كتاب (الوساطة) والموقف العام للجرجاني:
نظراً لأن الفهم الصحيح لهذه المقولة يقتضي الرجوع للكتاب الذي
وردت فيه وهو كتاب (الوساطة)، وذلك بغية إعطاء فرصة للموضوعية
الحقّ. فإننا عند استعراض الكتاب لا نجد فيه ما يدل على أن القاضي
الجرجاني يفصل بين الدين والشعر، بل نجده يثني على المعنى الموافق
للعقيدة كما في قوله في الموازنة بين شعر ابن البطاح والمتنبي، حيث يقول
ابن البطاح:

ولو لم يجر في العمر قسم لمالك وجاز له الإعطاء من حسناته
لجاد بها من غير شرك بربه وأشركنا في صومه وصلاته
وقول أبي الطيّب:

ولو يممّتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلّوا وصاموا
وهذا معنى مليح، ولفظ ابن البطاح أحسن منه، وله زيادة قوله (من
غير شرك بربه)، وفيه نفي التهمة في الاستهانة بالأعمال الصالحة، ولأبي
الطيّب فضيلة ذكر الحشر، لأنه خص الوقت الذي يظهر فيه الافتقار إلى
الحسنات والضن بها...^(١).

وفي مقابل ذلك يرفض القول البذيء والفحش، حتى في غرض
الهجاء فيقول: «فأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه
إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم»^(٢).

وهو كذلك ينكر ما يخالف العقيدة فيقول:

«وأما ما جرى مجرى قول أبي نواس:

(١) الوساطة: ٢٤٤.

(٢) المرجع السابق: ٢٤.

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق
فهو من المحال الفاسد، وله باب غير هذا، وكل هذا عند أهل العلم
معيب، مردود، ومنفي مرذول^(١).

وينكر كذلك أبياتاً لأبي نواس بسبب مخالفتها الشرعية. كما ينكر في
موضع آخر أبياتاً للمتنبّي، وأبي نواس للسبب نفسه.

وهذا ما حدا بالدكتور: (فشوان) أن يشير إلى حرص القاضي
الجرجاني على رعاية جانب الدين ودواعي الخلق القويم في مواضع
متفرقة من كتابه «الوساطة»^(٢).

(٣) الاحتمالات الممكنة لهذه المقولة:

على الرغم من تباين وجهات نظر النقاد حول هذه العبارة، فإن
مصدر ذلك التباين كون تلك العبارة حمالة أوجه، وتلك الأوجه لا تخرج عن
أحد الاحتمالين التاليين:

* الاحتمال الأول: وهو أن القاضي الجرجاني يريد بالفعل من مقولته
الشهيرة (والدين بمعزل عن الشعر) أن يفصل بين الدين والشعر:
بمعنى ألا يخضع الشعر للدين ولا يلتزم بحدوده، وأقوى أدلة هذا
الاحتمال أن ظاهر هذه العبارة نصٌ صريح في فصل الدين عن الشعر.
والرد على هذا الاحتمال يكون بإيضاح الموقف الإسلامي من الشعر،
وهو لا يتفق مع ظاهر هذه المقولة، وإن أراد القاضي ذلك؛ فعليه أن
يقدم بين يديه دليلاً شرعياً يدعم رأيه ويعززه (لأن قضية فصل الدين

(١) المرجع السابق: ٤٢٨.

(٢) انظر: الدين والأخلاق في الشعر: ١٨٩.

عن الشعر أو وصله بها، ليس أمرها لأحد من البشر، وإنما هو لخالق البشر عز وجل^(١). كما أن عبارة الجرجاني وفق هذا الاحتمال تتضمن تناقضها الذي يفقدها القيمة الموضوعية، لأن النتيجة فيها لا تتفق مع ما قدمه من مسوغات^(٢). وغاية ما يقال بعد ذلك أن القاضي قد اجتهد فأخطأ فله أجر الاجتهاد ولا يلزم اتباعه في رأي يخالف فيه الموقف الإسلامي الواضح البين.

* الاحتمال الثاني: وهو أن القاضي الجرجاني لا يذهب من خلال هذه المقولة إلى فصل الدين عن الشعر، وإنما يريد أن يؤكد أن موهبة الشعر من حيث هي موهبة فنية بحتة لا علاقة لها بالدين، لا أن من حق الشاعر أن يتجنى على قيم دينه ومبادئه، والدين بهذا الاعتبار لا علاقة له بوجود هذه الموهبة، ولكن علاقته مؤكدة ووثيقة باستعمالها، وتوجيهها. فموهبة الشعر كما تكون عند المسلم فقد تكون عند الكافر، والشعراء المبدعون موجودون في مختلف الأديان والمذاهب، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما دار من التهاجي بين شعراء الرسول ﷺ من جهة، وشعراء كفار قريش من جهة أخرى، حيث لم يكن الدين أو عدمه عاملاً في وجود موهبة أولئك الشعراء، ولكنه كان المؤثر الفاعل في توجيهها، سواء فيما يختص بشعراء الرسول ﷺ أو شعراء قريش.

فموهبة الشعر فضل من الله تعالى يعطيه من يشاء، مثل نعمه تعالى المختلفة المتعددة من مال، وصحة، وذكاء وغير ذلك.

(١) الالتزام الإسلامي في الشعر: ٣٠١.

(٢) انظر ص: ٤٤٩ - ٤٥١ من هذا البحث.

(٤) الرأي المختار:

وبعد هذا التطواف بين وجهات النظر المتعددة، ودراستها، وتحليلها، يمكن القول بكل ثقة واطمئنان: إن القاضي الجرجاني لم يدع إلى فصل الدين عن الشعر؛ وذلك للأدلة التالية:

- ١ - إن اجتزاء تلك العبارة من سياقها وجوها العام، ومن طبيعة شخصية القاضي الجرجاني يجعلها تعطي دلالة مضادة لحقيقة معناها. ونظير ذلك أن يقف القارئ على قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٢)؛ لأن الوقوف هنا يقلب المعنى المراد تماماً.
- ٢ - إن المقولة نفسها إذا أخذت على ظاهرها، فإنها تتضمن تناقضاً واضحاً بين بدايتها، ونهايتها، فالنتيجة التي تخرج حينئذ بعيدة كل البعد عن الصحة والسلامة، لأن مقدمة العبارة لا تفضي إلى النتيجة التي ذكرها^(٣).
- ٣ - إن الموقف العام للجرجاني والسياق العام لكتاب (الوساطة) يناقض ظاهر العبارة، مما يدل أن ظاهرها غير مراد^(٤).
- ٤ - من المستبعد أن يجهل القاضي الجرجاني مسؤولية الكلمة في الإسلام، والموقف الإسلامي من الشعر، وقد استفاضت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة في إجلاء هذا الأمر

(١) سورة النساء: ٤٣.

(٢) سورة الماعون: ٤.

(٣) راجع ما مضى في ص: ٤٤٩ - ٤٥١.

(٤) راجع ما مضى في ص: ٤٥٣ - ٤٥٥.

وإيضاحه^(١).

كما أن من المستبعد أن يتخطى القاضي الجرجاني ذلك الموقف البيّن الواضح وهو من هو في عدالته ومروءته.

وأخيراً: إن القول المختار الذي يمكن أن يكون نهاية المطاف هو: أن القاضي الجرجاني لم يرد فصل الدين عن الشعر، وأن غاية ما يمكن به توجيه تلك العبارة هو أن موهبة الشعر مثل حظوظ الدنيا الأخرى التي تعطى للمؤمن والكافر، والبرّ والفاجر، يُصدّق ذلك قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾^(٢). وقول الجرجاني: (والدين بمعزل عن الشعر) نظير أن يقول قائل: (والدين بمعزل عن المال)، فإنه إن أراد أن المال فضل من الله تعالى يعطيه من شاء من عباده مؤمنهم وكافرهم، فإن ظاهر العبارة صحيح، وإن أراد (أن الدين لا علاقه له بالمال) من ناحية طرق اكتسابه، وسبل إنفاقه لم يكن ذلك صحيحاً، وبذا تتضح حقيقة عبارة الجرجاني التي كانت أساس اختلاف كبير في وجهات نظر النقد في النقد المعاصر.

* * *

(١) راجع ما مضى في ص: ٤٥٢ - ٤٥٣.

(٢) سورة الإسراء: ٢٠.

الخاتمة

تمثل عبارة القاضي الجرجاني الشهيرة «والدين بمعزل عن الشعر» المحور الرئيس الذي دارت عليه الدراسة في هذا البحث، فكان من الضرورة بمكان معرفة وجهات النظر حول هذه العبارة، ولذا خصصت الفصول الأربعة الأولى لبيان اتجاهات النقاد في فهم هذه المقولة، حيث بدا أن عدداً منهم يرى دلالة تلك المقولة على أن القاضي الجرجاني يفصل بين الدين والشعر، ويؤيده في أن ينحو هذا المنحى ظاهر العبارة ودلالاتها الواضحة على الفصل بين الدين والشعر، كما اتضح أن هنالك فريقاً آخر يرى أن القاضي الجرجاني يفصل بين الدين والشعر ويعد ذلك زلة منه ولا يوافق في هذا الشأن، وظهر من البحث أن هنالك فريقاً ثالثاً لم تتضح حقيقة موقفهم من هذه المقولة. أما الفريق الرابع فقد أثبت أن تلك المقولة لا تدل على فصل القاضي الجرجاني بين الدين والشعر، مؤكداً ضرورة عدم التسرع وأخذ تلك العبارة على ظاهرها.

وبعد عرض تلك الاتجاهات المتباينة حول دلالة عبارة القاضي ومناقشتها، اتجه البحث إلى تحقيق دلالتها وفهمها في إطار الموقف الإسلامي من الشعر، وفي إطار سياقها العام في الكتاب الذي وردت فيه، وفي ظل موقف القاضي الجرجاني الذي عرف بالالتزام ومراعاة جانب الدين.

وأمكن بعد ذلك تسجيل النتيجة التي انتهى إليها البحث؛ وهي أن تلك المقولة في سياقها الطبيعي، وفي ظل موقف القاضي الجرجاني العام تمنع من أن يكون مراد القاضي الجرجاني فصل الدين عن الشعر؛ لمخالفة هذا

الحكم للتوجيهات الكريمة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولواقف الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين؛ من جعل الكلمة مسئولية لا يستهان بها، وضبط أقوال المسلم وأفعاله بالضابط الشرعي.

ولذلك يمكن بسهولة تخريج هذه العبارة على أن ملكة الشعر وموهبته نعمة من نعم الله التي يهبها لمن يشاء من عباده، مؤمنهم وكافرهم، دون أن يكون من حق الشاعر أن يتجنى على دينه وعقيدته.

ولعل من ثمرات هذا البحث الخروج بهذه النتيجة التي من شأنها وضع تلك العبارة في سياقها الصحيح، وتحريرها تحريراً يحول دون إساءة فهمها أو الاعتساف فيه.

والله نسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

(أ)

- ١ - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، للدكتور: أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
- ٢ - الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، للدكتور: محمد بن مرسى الحارثي، مطبوعات نادي مكة (١٤٠٩هـ).
- ٣ - آثار البلاد وأخبار العباد، لـزكريا بن محمد القزويني (٦٨٢هـ) دار صادر، بيروت، (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- ٤ - الأدب الإسلامي ضرورة، للدكتور: أحمد محمد علي، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، ط١ (١٤١١هـ).
- ٥ - الأسس الجمالية في النقد العربي، للدكتور: عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، بيروت، ط٣ (١٩٧٤م).
- ٦ - أسس النقد الأدبي، للدكتور: أحمد بدوي، دار نهضة مصر (د-ت).
- ٧ - الأعلام، لخير الدين الزركلي، بيروت ط٣ (١٣٨٩هـ).
- ٨ - الالتزام الإسلامي في الشعر، للدكتور: ناصر بن عبد الرحمن الخنين، دار الأصالة، الرياض، ط١ (١٤٠٨هـ).

(ب)

- ٩ - البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، (٧٧٤هـ) مكتبة المعارف، بيروت، ط١ (١٩٦٦م).

(ت)

- ١٠- تاريخ الأدب العربي، للدكتور: عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).
- ١١- تاريخ جرجان، لأبي القاسم السهمي، (-٤٢٧هـ)، دار المعارف العثمانية، بحيدر آباد، الدكن، الهند (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م).
- ١٢- تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر)، للدكتور: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ٥ (١٤٠١هـ).
- ١٣- تاريخ النقد العربي، للدكتور: محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، (١٩٦٤م).

(ج)

- ١٦- جمالية الأدب الإسلامي، لمحمد إقبال عروي، المكتبة السلفية، الدار البيضاء، ط ١ (١٩٨٦م).

(ح)

- ١٤- «الحدائث» سرطان العصر، للدكتور: عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- ١٥- الحياة الأدبية في العصر العباسي، للدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي، رابطة الأدب الحديث، القاهرة، ط ١ (١٩٥٤م).

(د)

- ١٧- الدين والأخلاق في الشعر، للدكتور: محمد سعد فشوان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

(ش)

- ١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي الحنبلي،
(-٧٩٥هـ) تحقيق: هنري لاووست وسامي الدهان، دمشق
(١٣٧٠هـ - ١٩٥١م).

(ص)

- ١٩- الصراع بين القديم والجديد، لعلي العماري، دار الكتب الحديثة،
القاهرة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

(ط)

- ٢٠- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي،
(-٧٧١هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد
الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١ (١٣٨٤هـ -
١٩٦٥م).

(ق)

- ٢١- القاضي الجرجاني الأديب الناقد، للدكتور: محمود السمرة، المكتب
التجاري، بيروت، ط٢ (١٩٧٩م).
- ٢٢- القاضي الجرجاني وكتابه (الوساطة)، للدكتور: صلاح الدين عبد
التواب، دار الطباعة المحمدية، القاهرة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
- ٢٣- القاضي الجرجاني والنقد الأدبي، للدكتور: عبده قلقيلة، الهيئة
المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ٢٤- قضايا وحوار في الأدب الإسلامي، للدكتور: محمد عادل الهاشمي،
دار عالم الكتب، الرياض، ط١ (١٤١٠هـ).
- ٢٥- قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، للدكتور: وليد قصاب،
دار العلوم، الرياض (١٤٠٠هـ).

(ك)

- ٢٦- كنوز الأجداد، لمحمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقى بدمشق (١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م).

(م)

- ٢٧- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، (٦٢٦هـ -)، مطبعة دار المأمون، القاهرة (دت).
- ٢٨- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، المكتبة العربية، مطبعة الترقى، دمشق (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).
- ٢٩- مقالات في النقد الأدبي، للدكتور: محمد مصطفى هدارة، دار العلوم، الرياض، ط١ (١٤٠٣هـ).
- ٣٠- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، للدكتور: عبد الباسط محمد بدر، دار المنارة، جدة، ط١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٣١- مناهج بلاغية، للدكتور: أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

(ن)

- ٣٢- النشر الفني في القرن الرابع، للدكتور: زكي مبارك، المكتبة التجارية، مطبعة السعادة، ط٢ (د-ت).
- ٣٣- نصوص النظرية النقدية عند العرب، للدكتور: وليد قصاب، المكتبة الحديثة، الإمارات، العين، ط١ (د-ت).
- ٣٤- نظرية الشعر في النقد العربي القديم، للدكتور: عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة (١٩٨١م).

٣٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين بن تغري بردي (٨٧٤هـ -) [نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة (د-ت)].

٣٦- النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، لنجوى صابر، دار العلوم العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣٧- النقد الأدبي الحديث، للدكتور: محمد غنيمي هلال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥ (١٩٧١م).

٣٨- النقد الأدبي من خلال تجاربي الذاتية، لمصطفى عبد اللطيف السحرتي، معهد الدراسات العربية (١٩٦٢م).

٣٩- النقد المنهجي عند العرب، للدكتور: محمد مندور، دار نهضة مصر (د-ت).

٤٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد النويري، دار الكتب المصرية، ط ٢ (١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م).
(ه)

٤١- هدية العارفين، لإسماعيل البغدادي، وكالة المعارف، استنبول (١٩٥١م).

(و)

٤٢- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي: علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي، ط ١ (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

٤٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن خلكان (٦٨١هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، القاهرة، ط ١ (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م).

(ي)

٤٤- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مطبعة دار السعادة، مصر، ط ٢ (١٣٧٧هـ).